

المرحلة الرابعة / النقد الأدبي الحديث/ الدراسات الصباحية

المحاضرة (5) النقد النفسي

مؤثرات علم النفس في النقد النفسي :

يعود الفضل في نشوء النقد النفسي، فضلا عن علم النفس الحديث الى عالم النفس سيجموند فرويد (1865-1939) الذي يرى العمل أثرا ذا طبقات من الدلالات المتراكمة، ولا بد من الحفر للكشف عن غوامضه واسراره المتعلقة بشخصية كاتبه .

وقد كرس فرويد مقولة اللاوعي، التي تعد القاعدة التي ترتكز عليها الافعال وردود الافعال، من خلال الرغبة في تمكين الحافز الذي ترغب في تحقيقه الشخصية والموانع التي تمنع تلك الرغبة، وقد أطلق على ذلك المانع مصطلح التابو أي المحرم وهو مجموع المعتقدات الدينية والعرفية التي تمنع الرغبة من التحقق، ويحدث (الكبت) الذي تنشأ عنه العقدة النفسية .

ويعدّ فرويد الأدب والفنون من وسائل التعبير عن تلك الرغبات المكبوتة، ومحاولة للتنفيس المتشكل في عمل ابداعي يمثل الصراع في اللاوعي، وما الأعمال الادبية والفنية العظيمة الا ممارسة يلجأ اليها اللاوعي؛ للتعبير بسمو عن تلك الرغبات، فيشعر بعد انجازه العمل الادبي أو الفن بالرضا، بعد أن تخلص من مكبوتاته. لذا لا بد من الاحاطة بقدر من سيرة المبدع وتاريخه وعلاقته بمحيطه وبيئته، للالتفات الى أية اشارة يمكن أن تكشف عن العقد النفسية التي عبر عنها المبدع .

وقد قسم فرويد الشخصية على ثلاثة أركان : الأنا ego، والهو (الانا السفلى) id، الانا العليا super ego

ومن أبرز الوسائل التي يشكل بها العمل الأدبي أو الفني، وحددها فرويد:

- 1- (التكثيف) : وهو حذف اجزاء من عناصر اللاوعي، وخلط تلك العناصر بأخرى لانتاج وحدة وتكاملة تغني عن الخوض في التفاصيل .
- 2- (الازاحة) : وهي ابدال موضوع الرغبة المحرمة، الكامنة في اللاوعي بأخرى مقبولة اجتماعيا وعرفيا، من خلال الترميز الذي يكشف عنه المحلل النفسي للوقوف على تلك الرغبة المكبوتة .

وقد حدد فرويد الحافز الجنسي، باعتباره الحافز الأبرز في تحريك السلوك والافعال وردود الافعال، بسبب الكبت الذي يمنع التابو فيه من التحقق . لذا عد ليوناردو دافنشي مصابا بالشذوذ الجنسي، ودستوفسكي مصابا بالصرع والزوع نحو الجريمة و ايداء الذات . وخالفه في ذلك تلامذته من أبرزهم موطنه ألفرد أدلر الذي عد ارادة القوة (وقد اشار اليها نيتشة)، هي الحافز المكبوت الذي يولد مع الطفل حين يميز وجود الآخرين معه لينتج عنه، عقدة مركب النقص، الذي ينشأ عنه تضخم الذات . وخالف فرويد أيضا تلميذه أوتورانك الذي أشار الى أن الفنان ليس حالما ولا عصابيا وانما هو مبدع يحاول تجاوز العزلة، والاندماج بالمجتمع لإحراز النجاح والتفوق، ويمكن أن يكون مصابا بعقدة النرجسية كما أشار فرويد .

أما كارل يونغ فقد قسم اللاوعي الى لا وعي فردي، كالذي اشار اليه فرويد، وأضاف اللاوعي الجمعي الذي يتصل بالمجتمع، إذ يختزن الشخصية لا وعي الجماعة التي ينتهي اليها، ويعبر عن مكبوتاتها رمزيا من خلال ما أطلق عليه (الانماط العليا) وهي الرموز ذات التأثير الجمعي أو الانتماء الجمعي، فضلا عن تأثيرها الفردي .

وقد كان ليونغ الأثر الكبير في نشوء نقد أدبي، هو النقد الاسطوري الذي يعد الناقد الكندي نورثروب فراي أبرز نقاده، ويعد كتابه (تسريح النقد) أحد أهم الكتب في هذا الاتجاه .

ويعد الناقد الفرنسي شارل مورون أول من أطلق على استعمال علم النفس، في تحليل الادب، النقد النفسي، علما أنه بدء عام 1938 استعمال المنهج النفسي في تحليل الأدب، ولاسيما في تفسير الرموز الغامضة للشاعر الفرنسي مالارمي، على وفق طريقة فرويد في تفسير الاحلام .